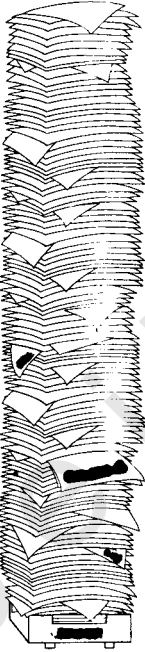


الفصل الأول



ما هو التصنيف؟



obeikandi.com

الفصل الأول

ما هو التصنيف؟

تهييد:

منذ بداية الخلق اكتشف الإنسان إنه بحاجة إلى تنظيم حياته اليومية بطريقة تسهل له العيش وتيسر له الحياة. وبدأ الإنسان دون تفكير وبتلقائية شديدة يرتب وينظم حياته لكي يوفر الجهد والمال والوقت، حتى لا يقوم بالتفكير العميق في كل مرة يقوم فيها بأداء العمل نفسه. وإذا كانت فلسفة التصنيف الحديثة تركز على أساس فرز وتجميع الأشياء المتشابهة معاً. وفصل وتجنب الأشياء غير المتشابهة عن بعضها، فقد توصل الإنسان بتلقائية إلى هذه الفلسفة وبدأ يمارسها في حياته اليومية. ووجدنا أنه من الطبيعي أن يقوم صاحب محل بيع الأقمشة والمنسوجات بتقسيم بضاعته داخل المحل طبقاً لنوع الأقمشة. فيخصص مكاناً للمحل للأقمشة القطنية، وآخر للأقمشة الحريرية، وثالث للأقمشة الصوفية. ومن الطبيعي أيضاً أن يقوم صاحب محل لبيع الملابس الجاهزة بتخصيص مكان للملابس الصيفية، وآخر للملابس الشتوية، ثم يقسم المكان تبعاً لنوع الزبون، فهذا قسم للملابس النساء، وآخر للملابس الرجال، وثالث للملابس الأطفال، وفي داخل كل قسم يقوم بترتيب الملابس طبقاً لأنواعها، ففي قسم ملابس النساء يخصص مكان للفساتين، وآخر للبلوزات، وثالث للتورتات، وأيضاً يمكن أن يقسمها تقسيماً داخلياً طبقاً للألوان والمقاسات. والطريقة نفسها يتبعها الصيدلي في صيدليته، وصاحب متجر البقالة في متجره.

ومن هنا نكتشف أن الإنسان بفطرته قد اهتدى بنفسه إلى أسلوب يرتب وينظم به حياته وعمله، وأدرك أهمية التصنيف في حياته. فإذا طبقنا هذه الفلسفة في عالم الكتب والمكتبات سنكتشف أننا في حاجة إلى تنظيم وترتيب المواد التي نتعامل معها؛ لأننا إذا وضعنا مجموعة من الكتب والمواد المكتبية الأخرى في مكان واحد دون ترتيب أو تنظيم فلا يمكن أن نسمى هذا المكان «مكتبة» ولا حتى «مخزن كتب» لأن

مخزن الكتب يحتاج إلى ترتيب وتنظيم ترتب فيه الكتب طبقاً لعناوينها أو سنة نشرها حتى يمكن الوصول إليها بسهولة. فما بالننا بحاجة المكتبة إلى ما هو أكثر من ذلك. فإذا لم تنظم المكتبة طبقاً لنظام أو خطة تصنيف معينة فسينقلب الأمر إلى فوضى ولن يستطيع القارئ الوصول إلى الكتاب الذى يريده.

ونحن نعلم أن القارئ المستفيد من المكتبة قد حضر إليها إما لأنه يبحث عن عنوان كتاب بعينه، أو عن كتاب لمؤلف محدد. أو للبحث عن مجموعة من الكتب عن موضوع معين بغض النظر عن عناوينها أو أسماء مؤلفيها. ولهذا فقد نشأت الحاجة فى المكتبة لانشاء وسائل أو أدوات تيسر تحقيق طلبات القارئ الباحث، وهذه الأداة تسمى «الفهرس» وعن طريق هذه الفهارس يستطيع القارئ الوصول إلى الكتاب الذى يريده، وبدونها سيجد صعوبة بالغة فى الحصول على الكتاب وقد لا يجده على الإطلاق وفى ذلك إهدار لوقته. إذن نحن فى حاجة إلى تنظيم مكتباتنا وتصنيف مجموعاتها عن طريق تبنى أحد خطط أو نظم التصنيف التى تقسم المعارف البشرية إلى أقسام رئيسية، وكل قسم ينقسم بدوره إلى مجموعة من الشعب، وكل شعبة تنقسم إلى مجموعة من الفروع، وهكذا حتى نستطيع الوصول إلى الكتب فى سهولة وسرعة. وبسبب الحاجة إلى تنظيم المكتبات ظهرت العديد من خطط التصنيف الحصرية والتركيبية على مر العصور - كما سنرى فيما بعد - وتفاوتت فى نصيها من الشهرة والانتشار.

التصنيف المناسب فى المكتبة المناسبة:

إن اختيار نظام التصنيف المناسب للمكتبة المناسبة يعد من الأمور الهامة التى يجب دراستها بعناية من قبل الخبراء المتخصصين قبل اتخاذ القرار. ذلك أنه من الصعب بل من المستحيل اختيار نظام تصنيف معين ثم التفكير فى الرجوع عن استخدامه بعد فترة، لأن ذلك سيتطلب بالضرورة إعادة تصنيف كل ما تم تصنيفه من الكتب وهى من الأمور المزعجة لأى مكتبة. لذلك يجب الحرص والتأنى عند اختيار التصنيف المناسب للمكتبة المناسبة. الواقع أن حجم المكتبة ونوعها يشكل حجر الزاوية فى اختيار نظام التصنيف المناسب. فالمكتبات الكبيرة مثل المكتبات الوطنية والجامعية والمكتبات العامة الكبيرة تكون فى حاجة إلى خطة كبيرة موسعة. بينما

المكتبات الصغيرة مثل المكتبات المدرسية والعامية الصغيرة، وكذلك المكتبات الخاصة ستختار ما يناسبها من خطط التصنيف المختصرة أو الموجزة. وتكمن المشكلة في المكتبات المتخصصة التي ينقصها عادة نظم التصنيف المتخصصة، وهي بطبيعتها قليلة ولا تفي باحتياجات كل التخصصات. ولا يجد المصنف أمامه إلا استخدام نظم التصنيف العامة وفي بعض الأحيان يدخل عليها بعض الإضافات المناسبة، أو أن يقوم بإنشاء نظام تصنيف جديد يتناسب مع موضوع تخصص مكتبته، وهو أمر ليس سهلاً ويحتاج إلى جهود مجموعة كبيرة من المتخصصين في مجال تخصص المكتبة وأيضاً من ذوى الخبرة في إعداد مثل هذه النظم. وتزداد المشكلة صعوبة عندما تكون المكتبة مرتبطة بشبكة مكتبات ومعلومات أخرى، وفي هذه الحالة لا بد من تنسيق العمل معها، وتوحيد نظام التصنيف المستخدم فيها جميعاً. وفي جميع الأحوال يتوقف اتخاذ مثل هذا القرار على طبيعة المكتبة المتخصصة وحجم مجموعاتها، كذلك على مدى توفر المتخصصين المؤهلين القادرين على إعداد نظام تصنيف ملائم وتطبيقه وتعديله إذا لزم الأمر.

ومما هو جدير بالذكر أن هناك نوعان من التصنيفات ترتبط ارتباطاً وثيقاً بحجم المكتبة وهو ما يعرف «بالتصنيف الواسع والتصنيف الضيق» فالمكتبات الصغيرة كالمكتبات المدرسية والمكتبات العامة الصغيرة تكون مجموعاتها من المواد المكتبية قليلة وبالتالي لا تحتاج إلى تفريعات وتقسيمات دقيقة للموضوعات، وإنما تحتاج فقط إلى الموضوعات الرئيسية الواردة في الشعب والأقسام الرئيسية وبعض الفروع الهامة، وهذا ما يسمى بالتصنيف الواسع. أما التصنيف الضيق فيستخدم في حالة المكتبات الكبيرة مثل المكتبات القومية والجامعية والمكتبات العامة الكبيرة والمكتبات المتخصصة التي تحتاج إلى تفريعات وتقسيمات دقيقة لكل موضوع. وتيسيراً على المكتبات نجد أن بعض نظم التصنيف العالمية مثل تصنيف ديوى العشري تصدر في طبعتين، طبعة موسعة كاملة تصلح للاستخدام في المكتبات الكبيرة، وطبعة مختصرة تصلح للاستخدام في المكتبات الصغيرة. وحتى في حالة تضخم مجموعات المكتبات الصغيرة، وفي حالة نمو مجموعاتها فإنه يمكنها أن تتحول بسهولة إلى استخدام الخطة الموسعة الكاملة حيث أن الخطة الكاملة تشتمل على أرقام الخطة الموجزة ولكن

بتفصيلات أكبر . على أنه يجب أن تتوفر مواصفات خاصة في نظام التصنيف الجيد قبل إقراره واستخدامه ، مثل :

١ - الشمولية في تغطية جميع شعب وأقسام وفروع المعرفة البشرية بحيث يصلح النظام للاستخدام في كافة أنواع المكتبات .

٢ - التسلسل المنطقي للمعارف البشرية ، وأن تكون تفريعات الشعب والأقسام تتسق منطقياً وتتدرج من العام إلى الخاص طبقاً لمنهجية علمية موثقة .

٣ - المرونة في إمكانية إضافة موضوعات جديدة إلى النظام وقدرة هذا النظام على استيعاب هذه الموضوعات الجديدة دون إخلال بالبنية الأساسية للنظام .

٤ - دقة وكفاءة المصطلحات المستخدمة في النظام وأن تكون محددة تحديداً جامعاً مانعاً لأي التباس وأن تكون المفاهيم المقصودة لهذه المصطلحات واضحة ومحددة .

٥ - سهولة الرمز المستخدم للتعبير عن الموضوعات ، فهناك الرموز النقية التي تستخدم نوعاً واحداً من الرموز مثل الحروف أو الأرقام ، وهناك الترميز المختلط الذي يستخدم خليطاً من الأرقام والحروف . وفي كل الأحوال كلما كان الرمز بسيطاً وسهلاً كان أقرب إلى الاختيار .

٦ - وجود كشف هجائي نسبي متقن يساعد المصنف في الوصول بسرعة إلى أرقام التصنيف الخاصة بالموضوع الذي يعالجه وأوجهه المختلفة .

أنواع التصنيف :

ينقسم التصنيف إلى نوعين :

أولاً : التصنيف الشكلي :

ويسمى أحياناً التصنيف الاصطناعي أو العرضي ، وهذا النوع من التصنيف يعتمد في ترتيبه للمواد المكتبية على ملامح أو مظاهر شكلية عرضية مثل :

أ - الشكل : تفصل فيه المواد المكتبية وترتب طبقاً لشكل المادة ، وتوضع في فئات فهذا قسم للدوريات ، وآخر للمخطوطات ، وثالث للخرائط ، ورابع للمصغرات

الفيلمية وخامس لأقراص الليزر وأقراص الحاسبات الإلكترونية، وهكذا. على أنه يمكن تصنيف هذه المواد فيما بينها طبقاً لموضوعاتها.

ب- الحجم : حيث تجمع المواد المكتبية طبقاً لأحجامها. فقد تجد المكتبة تفاوتاً كبيراً في أحكام المواد المكتبية وخاصة في حالة تجليد الصحف، وفي هذه الحالة تفضل المكتبة فصلها وترتيبها طبقاً لأحجامها، وقد يكون السبب في ذلك هو مقاسات الرفوف الجاهزة القياسية فتعتمد المكتبة إلى استخدام الحجم كأساس لترتيب الكتب توفيراً للحيز والمكان. ولا تزال بعض المكتبات في الدول الغربية والعربية تستخدم هذه الطريقة مثل المكتبة الوطنية بباريس، ودار الكتب التونسية.

ج- المكان الذي يعالجه الكتاب : حيث تقوم المكتبة بترتيب المواد المكتبية طبقاً للمكان الجغرافي، وهذا النوع من التقسيم والترتيب يصلح للمكتبات التي تركز على دراسة تاريخ أو جغرافية القارات أو الدول أو أقاليم معينة كذلك للمكتبات التي تركز على دراسة الأحوال السياسية والاجتماعية والاقتصادية لأماكن معينة مثل مكتبات أقسام التاريخ والجغرافيا في الجامعات أو مكتبات الجمعيات التاريخية والجغرافية.

د - لون المادة المكتبية : حيث تجمع الكتب وترتب طبقاً لألوانها. وليس المقصود هنا لون الغلاف الذي صدرت به هذه الكتب، ولكن يوضع هذا اللون في شكل شريط ملون من قبل المكتبة لتمييز موضوعات الكتب طبقاً للون، وخاصة في حالة كتب وقصص الأطفال لتمييزها طبقاً للفئات السنية. فاللون الأبيض مثلاً للأطفال ما قبل المدرسة، واللون الأزرق للأطفال في سن السادسة حتى العاشرة، واللون الأحمر للأطفال ما بين العاشرة والثانية عشر، وهكذا.

هـ- الترتيب الهجائي : حيث تقوم المكتبة بترتيب الكتب في هذا النظام ترتيباً هجائياً طبقاً لعناوين الكتب أو طبقاً لأسماء مؤلفيها.

و - الرقم المسلسل، أو رقم التسجيل : حيث تريح المكتبة نفسها وترتب الكتب طبقاً للرقم المسلسل الذي يعطى للكتاب حين تسجيله في سجلات المكتبة، أى طبقاً لتسلسل وروده إلى المكتبة بغض النظر عن الموضوع الذي يعالجه الكتاب كما تفعل المكتبة المركزية بجامعة القاهرة.

ز- الترتيب الزمني طبقاً لسنة النشر : حيث تقوم المكتبة بترتيب مجموعاتها من المواد المكتبية طبقاً لسنة نشرها، فهذا مكان للمكتبة التي صدرت في عام ١٩٩٠م، وآخر للمكتبة التي صدرت في عام ١٩٩١م، وهكذا على التوالي دون اعتبار لموضوع الكتاب.

ثانياً: التصنيف الموضوعي :

ويسمى أحياناً التصنيف الطبيعي، هذا النوع من التصنيف هو النوع السائد في العصر الحديث في معظم دول العالم. حيث تعتمد المكتبة في ترتيبها للمواد المكتبية على المحتوى الموضوعي لهذه المواد، وحيث أنه من الطبيعي أن تتناول الكتب موضوعات معينة، ومن خلال خطة تصنيف مقننة تعتمد عليها المكتبة تقوم بتصنيف الكتب طبقاً لما تحتويه من موضوعات بغض النظر عن حجمها أو شكلها أو لونها. وهذا النوع من التصنيف هو الأفضل حيث أن رغبات الباحثين والقراء تركز على مضمون الكتب وليس على أشكالها أو ألوانها أو أحجامها.

العلاقة بين التصنيف ورؤوس الموضوعات :

يندرج التصنيف ورؤوس الموضوعات تحت رأس موضوع أكبر وهو ما يسمى «بالفهرسة الموضوعية» وهي التي تهتم بوصف المواد المكتبية من ناحية المحتوى الموضوعي بحيث تتجمع الكتب ذات الموضوعات المشابهة إلى جانب بعضها على الرفوف. وبالرغم من تشابه الهدف إلا أنها تختلف في الوسائل، مثل:

١ - يرتب التصنيف جزئيات المعرفة البشرية ترتيباً منطقياً يحافظ على علاقات العام والخاص بالنسبة للموضوعات، بينما ترتب جزئيات المعرفة في رؤوس الموضوعات ترتيباً هجائياً.

٢ - في التصنيف يعبر عن موضوعات المواد المكتبية عن طريق الرمز (حروف أو أرقام أو بهما معاً)، بينما يعبر عن موضوعات المواد المكتبية في رؤوس الموضوعات عن طريق الألفاظ والعبارات.

٣ - يتطلب استرجاع عناصر التصنيف المعرفة الكاملة بخطة التصنيف المستخدمة وكيفية بناء الخطة. بينما لا يحتاج استرجاع عناصر رؤوس الموضوعات سوى معرفة طرق وأساليب الترتيب الهجائي لحروف اللغة.

٤ - بسبب الترتيب المنطقي للموضوعات داخل نظام التصنيف فإن الأمر يتطلب وجود كشاف هجائي يسهل الوصول إلى جزئيات الموضوع داخل جداول نظام التصنيف، بينما في حالة رؤوس الموضوعات المرتبة هجائياً يتطلب الأمر وجود شبكة من الإحالات تسهل الوصول إلى رؤوس الموضوعات المطلوبة .

٥ - يعتمد التصنيف أساساً على نظام تصنيف جاهز ومقنن سابق الإعداد، وكذلك تعتمد رؤوس الموضوعات على قائمة جاهزة ومقننة سابقة الإعداد .

٦ - في حالة التصنيف لا يمكن إعطاء الكتاب الواحد سوى رقم تصنيف واحد، ولو كان يضم أكثر من موضوع، بينما في حالة رؤوس الموضوعات فإنه يمكن إعطاء الكتاب الواحد أكثر من رأس موضوع طبقاً لما يحتويه من موضوعات .

المبادئ والقواعد العامة للتصنيف:

من الطبيعي أن يكون المصنف على درجة عالية من الثقافة والعلم وأن يكون واسع الإطلاع ملماً بكل التطورات العلمية والفنية والأدبية، وكذلك بالأحداث الجارية، عارفاً بكل موضوعات المعارف البشرية، وأن يكون على دراية وخبرة واسعة بنظام التصنيف الذي سيستخدمه في العملية الفعلية للتصنيف وأن يلم بالشعب والأقسام الرئيسية للنظام فضلاً عن التعليمات والتوجيهات الفنية الأساسية التي تساعده على اختيار رقم التصنيف المطلوب. ومن الضروري أن يقوم المصنف بالتعرف على موضوع الكتاب وقراءة الأجزاء أو الفقرات الأساسية التي تعينه على التعرف وترشده إلى موضوع الكتاب بدقة، وفيما يلي نقدم أهم المبادئ والقواعد التي تعين المصنف:

١ - يصنف الكتاب في المكان الذي يكون فيه أكثر فائدة من الأماكن الأخرى، والتي يتوقع المصنف أن يلجأ إليه أكبر عدد من المستفيدين .

٢ - لا يجب أن ينخدع المصنف بعناوين الكتب. فكثير منها مضلل وقد يقود المصنف إلى الرقم الخاطئ، وعليه ألا يكتفى بقراءة عنوان الكتاب، وإنما قراءة الأجزاء والفقرات التي تساعده على اختيار رقم التصنيف الصحيح .

٣ - الأساس في التصنيف هو تصنيف الموضوعات وليس تصنيف الأوجه أو

الأشكال أياً كانت قيمتها إلا في حالات نادرة مثل البليوجرافيات في المعارف العامة، وكذلك القصص والمسرحيات والدواوين الشعرية في الآداب، لأن الشكل في هذه الأمثلة هو الأساس في التصنيف.

٤ - تعطى الأعمال ذات المجلدات المتعددة والتي تعالج موضوعات متنوعة رقم تصنيف واحد حتى تتجمع على الرفوف في مكان واحد، لأنه لا يجوز تفريق مجلدات العمل الواحد حسب موضوعاتها وبعثرتها في أماكن مختلفة من المكتبة، وأيضاً يجب تجميع نسخ العمل الواحد متعدد الموضوعات في مكان واحد على الرفوف ولا يجوز تفريقها تحت أرقام تصنيف مختلفة.

٥ - تعددت الآراء حول تصنيف السلاسل، والمعروف أن السلسلة عبارة عن مجموعة من الكتب يجمعها عنوان شامل مع الاحتفاظ لكل كتاب بعنوانه الخاص. ويوجد ثلاثة أنواع من السلاسل:

أ - **سلسلة عامة** : تشترك في اسم السلسلة كل الكتب وتختلف عناوينها وموضوعاتها ومؤلفيها.

ب- **سلسلة متخصصة** : تشترك في اسم السلسلة وموضوعاتها كل الكتب وتختلف في عناوينها ومؤلفيها.

ج- **سلسلة المؤلف** : تشترك في اسم السلسلة واسم مؤلفها وغالباً في موضوعها، بينما تختلف في عناوينها.

ونظراً لتعدد أنواع وفئات السلاسل على النحو السابق ذكره فقد اختلفت الآراء حول تصنيفها، فالبعض يرى أهمية الحفاظ على وحدة السلسلة ككل وعدم تفريقها طبقاً لموضوعاتها ومعاملتها معاملة دوائر المعارف وتخصيص رقم تصنيف واحد لها. والبعض الآخر يرى معاملة كل كتاب في السلسلة على حدة كحالة منفردة وتطبق عليه قواعد التصنيف الخاصة بالكتب العادية على أن تتكفل المداخل الإضافية بأسماء السلاسل على تجميع هذه الكتب في الفهارس. وحجة هذا الفريق تكمن في أن التصنيف يهدف أساساً إلى التحليل الموضوعي، وليس من المنطقي أن نضحى بهذا الهدف في سبيل تجميع الكتب في مكان واحد.

٦ - فى حالة معالجة الكتاب للموضوع والمكان معاً فإن رقم التصنيف يخصص للموضوع بصفة أساسية لأن المعالجة المكانية تأتى تالية وتابعة للموضوع وليس سابقة عليه .

٧ - فى حالة معالجة الكتاب لدولة معينة من خلال شخصيات سياسية أو قيادية، يصنف الكتاب تحت البلد وليس تحت الشخص .

٨ - فى حالة التراجم الفردية لأشخاص متخصصين فى موضوعات معينة توزع هذه التراجم على موضوعات تخصص أفرادها، أما فى حالة الشخصيات العادية فتتجمع مع التراجم العامة فى ٩٢٠ .

٩ - يجب تصنيف الكتاب فى الموضوع الذى يقصده المؤلف، أى فى الموضوع الذى أراد تقديمه للقراء والذى يمثل نية المؤلف ويهدف إليه، فكتاب عن «ناطحات السحاب فى القرن العشرين» الواضح هنا أن المؤلف لا يريد تناول القرن العشرين، وإنما يهدف لمعالجة ناطحات السحاب .

١٠ - يصنف الكتاب فى الموضوع الدقيق ولا يوضع فى الموضوع العام بحجة أن المكتبات الصغيرة لا تحمل الأرقام الدقيقة، لأن المكتبات والموضوعات لن تبقى صغيرة إلى الأبد .

